

شرق المتوسط: الدور الجيوسياسي الاستراتيجي والرهانات الطاقوية في المنطقة

The Eastern Mediterranean: strategic Geopolitical role And Energy Stakes in The Region

تويقر يمينة

جامعة محمد خيضر بسكرة، yamina.touiker@univ-biskra.dz

تاريخ النشر: 2026/06/10

تاريخ القبول: 2026/06/09

تاريخ الاستلام: 2026/09/19

ملخص:

تعتبر منطقة شرق المتوسط منطقة مهمة نظرا لتاريخها الطويل كمناطق تواجد لحضارات عريقة، كما أنها تتبوء مكانة بالغة الأهمية نظرا لموقعها الاستراتيجي، والذي يتميز بوجود مصادر طاقة هامة كالنفط والغاز الطبيعي، بالإضافة إلى احتوائها على مضيق البوسفور وممرات بحرية هامة، كما أنها تحظى بأهمية إستراتيجية عسكرية نظرا لقربها من مناطق الصراع في الشرق الأوسط، وقد شهدت المنطقة تطوراً سريعاً في قطاع الطاقة المتجدد، و نتيجة لامتلاكها لهذه الثروات الهائلة من الموارد الطبيعية جعلتها نقطة اهتمام ومختلف الأطماع الغربية، التي بدأت بترسيم الكيان الصهيوني لحدوده البحرية ما جعل بقية دول المنطقة تسارع في قطع الطريق على بقية الطامعين في المنطقة تحديدا وتخفيف وطأة الأزمات التي قد تزيد الوضع الإقليمي سوءا وحالة اللااستقرار، التي قد تخلفها مختلف التدخلات بالمنطقة.

كلمات مفتاحية: شرق المتوسط، الطاقة، المكانة الجيواستراتيجية، الغاز.

Abstract:

The eastern Mediterranean region is of great importance due to its strategic location, and its possession of vast wealth of natural resources, which made it a point of interest for various Western ambitions, which began with the demarcation of the Zionist entity of its maritime borders, which made the rest of the countries of the region rush to block the way for the rest of the greedy people in the region in particular and alleviate the crises that may The regional situation worsens and the state of instability, which may be left by various interventions in the region.

Keywords: Eastern Mediterranean; Energy; geo-strategic significance; gas.

المؤلف المرسل: تويقر يمينة ، الإيميل: yamina.touiker@univ-biskra.dz

1. مقدمة:

تمتلك الدول في العديد من القارات مجموعة من المصادر الطاقوية التي تمنحها ميزة استثنائية منفردة وقيمة، فهذه الدول تعتبر دولاً قوية من حيث ارتباط العامل الطاقوي بالاقتصاد، وهو ما جعلها تعتبر دولاً قوية، وبالتالي فالطاقة هي مصدر من مصادر الترف الاقتصادي و قوة من القوى الناعمة وسبب أيضاً للصراعات الدولية، يعتبر هذا الأخير هامش تصادم بين عديد الدول التي تبحث عن مصدر ثان تسعى من خلاله إلى تعظيم قوتها وبالتالي فبالرغم من خصوصية المصدر إلا أنه وفي كثير من الأحيان يعتبر مصدر تهديد للأمن الداخلي للدول، ويشير ماكندر في نظريته قلب العالم إلى أن من يسيطر على قلب الأرض يحكم الجزيرة العالمية، ومنه يسيطر على العالم، وبناءً على هذا التصور فإن موقع شرق المتوسط خصوصاً وحوض المتوسط عموماً جدهام، إذ يتوسط الجزيرة العالمية ويمتلك مخزون طاقوي بنسبة كبيرة تفوق 40 % من المخزون العالمي، و تعتبر منطقة شرق المتوسط من أهم المناطق الجيوستراتيجية في العالم، لمكانتها الحيوية بسبب موقعها الجغرافي المهم بين القارات الثلاث وقربها من بعض أهم الممرات البحرية الإستراتيجية، كما أن لها موارد طبيعية هائلة وخاصة في مجال الطاقة، فهي تحتوي على موارد وفيرة من النفط والغاز الطبيعي وبهذا تحتل مكانة مهمة في سوق الطاقة العالمي وتلعب دوراً حيوياً في تلبية احتياجات الطاقة العالمية، وهذا ما يعظم من شأن المنطقة ويمكنها من التمرکز على مستويات متقدمة المراتب عالمياً، ومع ذلك نجد أن المنطقة تواجه العديد من التحديات والصعوبات التي تؤثر على استقرارها وقدرتها على الاستفادة الكاملة من مواردها، وتتضمن تلك التحديات الصراعات السياسية والنزاعات الإقليمية، بالإضافة إلى تغيرات المناخ والتلوث البيئي الذي يؤثر على البيئة البحرية والبرية في المنطقة.

ومن خلال ما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية: ما تأثير الموقع الجيوستراتيجي والاحتياطيات الطاقوية في منطقة شرق المتوسط على علاقات الدول الإقليمية والدولية المقدرات الطاقوية بمنطقة شرق المتوسط؟ كلما زاد المخزون الطاقوي لدولة ما زاد عامل التدخل فيها .

يهدف البحث إلى تحليل الأهمية الجيوسياسية للمنطقة من خلال :

● إبراز موقع شرق المتوسط كمنطقة إستراتيجية تربط بين ثلاث قارات.

● فهم دور المضائق والممرات البحرية في التحكم بالتجارة والطاقة العالمية

كما تهدف الدراسة إلى دراسة الرهانات الطاقوية من خلال :

● تحليل احتياطات الغاز الطبيعي والنفط المكتشفة حديثاً في المنطقة، وتقييم تأثير هذه الموارد على العلاقات الإقليمية والدولية.

تم اعتماد المنهج الجيوسياسي التحليلي من خلال التركيز على العلاقة بين الجغرافيا والسياسة، أين تم دراسة الموضوع انطلاقاً من المكانة الجيوسياسية لشرق المتوسط.

بالإضافة إلى إثراء المعرفة الأكاديمية من خلال المساهمة في تطوير الدراسات الجيوسياسية والطاقوية في العالم العربي، ودعم الأبحاث المقارنة حول مناطق النزاع الطاقوي مثل بحر قزوين .

بالإضافة إلى المنهج الوصفي لتحديد الخصائص الجغرافية والطاقوية للمنطقة .

وللإجابة على الإشكالية تم الاعتماد على المحاور التالية :

المحور الأول: المكانة الجيو-استراتيجية لشرق المتوسط .

المحور الثاني: الاحتياطات الطاقوية في منطقة شرق المتوسط.

2. المكانة الجيو-استراتيجية لشرق المتوسط

تعتبر منطقة شرق البحر المتوسط من أكثر المناطق في العالم التي عانت من الحروب في تاريخ البشرية، كما أنها تعتبر منشأ معظم الإمبراطوريات التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ العالم الغربي (حنيفة، 2020، صفحة 27).

1.2. الموقع الجيو-سياسي لمنطقة شرق المتوسط :

يُعدّ البحر الأبيض المتوسط من أبرز المسطحات المائية الاستراتيجية في العالم، وينقسم جغرافياً إلى قسمين: شرقي وغربي، يفصل بينهما خط وهمي يمتد من رأس بون في تونس إلى رأس ليليو في جزيرة صقلية الإيطالية. وتطل على هذا البحر عشرون دولة، منها إحدى عشرة دولة تقع على سواحلها الغربية، وهي: إسبانيا، فرنسا، إيطاليا، سلوفينيا، مالطا، البوسنة والهرسك، ألبانيا، تونس، المغرب، الجزائر، أما الدول المطلة على شرقي المتوسط فتشمل: تركيا، قبرص (بشقيها التركي واليوناني)، ليبيا، اليونان، سوريا، لبنان، فلسطين (قطاع غزة)، وإسرائيل. (خطوة إستراتيجية في معادلة شرقي المتوسط: مذكرة التفاهم بين تركيا وليبيا 6، 2020، صفحة 6).

تتمتع منطقة شرق المتوسط بأهمية جيوسياسية استثنائية وتاريخية وحضارية واقتصادية، (سفيان، 2021، صفحة 296)، إذ تشكل نقطة التقاء بين ثلاث قارات: أوروبا، آسيا، وأفريقيا، مما يجعلها محوراً حيوياً

للتفاعلات الجيو-استراتيجية والاقتصادية. وتبرز هذه الأهمية من خلال ما يُعرف بالمثلث الجيو-بوليتيكي الذي تتداخل أطرافه في مفترقات طرق التجارة والطاقة والممرات البحرية العالمية. ففي الزاوية الأوروبية، تلعب تركيا واليونان دوراً محورياً، بينما تضم الزاوية الآسيوية تركيا أيضاً، أما الزاوية الأفريقية فتتمثل في مضيق جبل طارق وقناة السويس، التي تُعدّ شرياناً أساسياً لحركة التجارة الدولية، خاصة في ما يتعلق بنقل الطاقة من الخليج العربي إلى الأسواق الأوروبية والآسيوية ويمتد هذا المثلث ليشمل منطقة المضائق التركية، البوسفور والدردنيل، (حذفاني، 2021، صفحة 650)، اللذين يربطان البحر الأسود ببحر مرمرة، ويشكلان منفذاً استراتيجياً ذا أهمية عسكرية واقتصادية بالغة (قشقوش، 2018، صفحة 82)، كما يتصل الضلع الجنوبي للمثلث بخليج عدن والبحر الأحمر ووادي النيل، أما الضلع الأيسر فيمتد من خليج عدن ليطل على البحر الأحمر ووادي النيل، (حذفاني، 2021، صفحة 650)، مما يربط شرق المتوسط بإقليم الشرق الأوسط الأوسع، الذي يضم 22 دولة ويبلغ عدد سكانه أكثر من 550 مليون نسمة (حنيقة، 2020، الصفحات 24-25)، وتتميز شعوب هذه المنطقة بتقارب ثقافي وتاريخي عميق، فضلاً عن المناخ المعتدل والخصوبة الزراعية، (عبيد، 2021، صفحة 392)، إلا أن هذا التشابه لا ينعكس بالضرورة على مستوى التنمية الاقتصادية، حيث تشهد المنطقة تفاوتاً كبيراً في مؤشرات النمو والاستقرار (حنيقة، 2020، الصفحات 24-25).

ومن الناحية الجغرافية، تمتد منطقة شرق المتوسط من هضبة الأناضول شمالاً إلى الأراضي المصرية جنوباً، ومن بلاد الشام شرقاً (الزواوي، 2012، صفحة 2)، إلى المسطحات المائية الواقعة بين اليونان وشمال شرق ليبيا غرباً، وتضم هذه المنطقة عدداً من الجزر والممرات البحرية ذات الأهمية الاستراتيجية، مثل جزيرة قبرص الواقعة شمال شرق الحوض، والتي تُعدّ عضواً في الاتحاد الأوروبي، وجزيرة كريت، إضافة إلى جزر بحر إيجه التي تفصل بين تركيا واليونان، وقد ساهمت هذه الجزر في تحويل البحر الأسود من بحر مغلق إلى شبه مفتوح، مما منح الاتحاد السوفياتي السابق امتيازات استراتيجية في المجالين العسكري والاقتصادي. ومن أبرز الجزر ذات البعد السياسي والتاريخي جزيرة رودس، التي ارتبطت باتفاقية الهدنة بين العرب والكيان الإسرائيلي عقب حرب فلسطين عام 1948، والتي مهدت لقيام دولة إسرائيل. كما تُعدّ قناة السويس المصرية من أهم الممرات البحرية العالمية، إذ تربط بين الشرق والغرب، وتُستخدم بشكل رئيسي لنقل النفط والسلع التجارية من مناطق الإنتاج في الشرق الأوسط إلى الأسواق الأوروبية والغربية. (قشقوش، 2018، صفحة 82).

2.2. أهمية ومميزات منطقة شرق البحر المتوسط :

إن استكشافات الطاقة في منطقة شرق المتوسط أدت إلى نمو أهميتها بشكل كبير و تمثل ذلك في تحركات الدول الكبرى اتجاه المنطقة ويرجع سبب ذلك لعدد من العوامل التي تتمثل أبرزها كما يلي : أدت الاكتشافات المتزايدة لمصادر الطاقة في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط إلى تعزيز مكانتها الاستراتيجية على الصعيدين الإقليمي والدولي، وهو ما انعكس في تصاعد اهتمام القوى الكبرى بالمنطقة. ويعود هذا الاهتمام إلى جملة من العوامل الجيوسياسية والاقتصادية والأمنية أبرزها:

- الموقع الجغرافي المحوري: تُعد المنطقة نقطة التقاء حيوية بين الشرق والغرب، وتشكل معبراً تجارياً دولياً يربط الأسواق الآسيوية بالأوروبية، مما يمنحها دوراً مركزياً في حركة التجارة العالمية.
 - الوظيفة الأمنية العازلة: تقع المنطقة ضمن قوس جغرافي يمتد من أفغانستان إلى إفريقيا جنوب الصحراء، وهو نطاق يشهد اضطرابات مزمنة. وبالتالي، فإن شرق المتوسط يُنظر إليه كمنطقة عازلة تسهم في احتواء التهديدات الأمنية العابرة للحدود.
 - القدرة على دعم العمليات العسكرية والاستخباراتية: توفر المنطقة مجاًلاً حيوياً لمراقبة التطورات العسكرية والسياسية في الشرق الأوسط، كما تُعد منصة انطلاق محتملة للعمليات العسكرية في بؤر التوتر مثل ليبيا وسوريا، نظراً لقربها الجغرافي وتنوع بنيتها التحتية. (سفيان، 2021، صفحة 297).
- للمنطقة مكانة جيوسياسية كبيرة، فهي لا تقع جنوب شرق أوروبا فحسب وإنما اكتسبت أهمية جديدة ومضاعفة في القرنين الماضيين مع فتح قناة السويس بوابة الشرق الأوسط على أوروبا، فبدأت المنطقة تحتل موقعا مركزيا ضمن سلسلة من المستجدات، من التجارة إلى النقل ومن التحركات العسكرية إلى مسار كبل الألياف الضوئية ذو الأهمية القصوى لعالم الاستخبارات ومن الهجرة إلى الإرهاب (حنيفة، 2020، الصفحات 24-25).

تتمتع منطقة شرق المتوسط بموقع استراتيجي فريد ضمن الشرق الأوسط، يجعلها من أكثر المناطق حساسية على المستوى العالمي. فهي تؤمن حركة التنقل من المحيط الهندي عبر قناة السويس، وترتبط بالاقتصادات الكبرى في الشرق الأقصى مثل الهند والصين وكوريا الجنوبية بالأسواق الأوروبية والمحيط الأطلسي. كما تُعد المنطقة محورا لنقل النفط والغاز الطبيعي من الشرق الأدنى عبر تركيا وسوريا، وصولاً إلى شبه الجزيرة العربية وشرق إفريقيا والهند. وبذلك، تشكل المنطقة قلباً جغرافياً نابضاً للشرق الأوسط، وتحقق ترابطاً استراتيجياً

بين الطرق التجارية والطاقة، ما يجعل السيطرة عليها هدفًا جوهريًا للقوى العالمية الساعية إلى الهيمنة على هذا الحوض الحيوي. (عبيد، 2021، الصفحات 391-392)

3.1. الإمكانيات الطاقوية لدول شرق المتوسط :

يُعد الغاز الطبيعي أحد أبرز مصادر الطاقة في القرن الحادي والعشرين، حيث شهد تصاعدًا ملحوظًا في استخدامه عالميًا، ليحتل المرتبة الثالثة ضمن مصادر الطاقة الحرارية الأكثر استهلاكًا في عام 2015، بنسبة بلغت نحو 21.6% من إجمالي الطاقة الأولية، بعد النفط والفحم. ووفقًا لتقديرات شركة "بريتيش بتروليوم"، فقد ارتفعت الاحتياطيات المؤكدة من الغاز الطبيعي عالميًا بنسبة 18% بين عامي 2006 و2016، مما يعكس تنامي الاعتماد عليه كمورد استراتيجي للطاقة.

برز حوض شرق البحر المتوسط كمسرح جيوسياسي مهم في التنافس على موارد الغاز، إذ تتوزع الثروة الغازية بين عدد من الدول المطلة على الحوض، منها مصر، قبرص، فلسطين، سوريا، لبنان، تركيا، واليونان. وبينما لا تزال بعض الدول مثل لبنان وسوريا تواجه تحديات في استثمار هذه الموارد، اتخذت دول أخرى خطوات متقدمة في عمليات التنقيب، أبرزها قبرص والكيان الإسرائيلي، تليهما مصر (حنيفة، 2020، الصفحات 25-26).

تشير دراسات هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية إلى أن المنطقة تحتوي على احتياطيات ضخمة من الغاز الطبيعي، حيث قُدِّر احتياطي الغاز في الحوض بنحو 3.45 تريليون قدم مكعب، إلى جانب احتياطيات نفطية تصل إلى 3.4 مليار برميل، منها ما يقارب 1.7 مليار برميل قابلة للاستخراج تقنيًا. وتندرج هذه الموارد ضمن الحدود البحرية الإقليمية لست دول، ما يزيد من تعقيد المشهد السياسي ويجعل المنطقة عرضة لتوترات متزايدة، خاصة مع بدء عمليات الإنتاج من قبل الكيان الإسرائيلي، وتوسع المشاريع الاستكشافية في المياه الإقليمية لقبرص ومصر ولبنان وسوريا وتركيا.

وبالاستناد إلى بيانات المعهد الأمريكي للدراسات الجيولوجية، فإن التقديرات تشير إلى وجود نحو 9.7 تريليون قدم مكعب من الغاز، إضافة إلى ما بين 1.7 و 3.4 مليار برميل من النفط. وقد كشفت المسوحات الاستقصائية عن عدد من الحقول الكبرى، منها حقل "تمار" الذي يحتوي على 2.83 تريليون قدم مكعب، وحقل "ليفياثان" الذي يضم 6.23 تريليون قدم مكعب، وحقل "أفرودايت" الذي يحتوي على 1.29 تريليون قدم مكعب. وفي عام 2015، أعلنت شركة "إيني" الإيطالية عن اكتشاف حقل

"ظهر" قبالة الساحل المصري، والذي يُعد من أكبر الحقول في المنطقة، باحتياطي يقدر بـ 8.5 تريليون قدم مكعب (سفیان، 2021، الصفحات 296-299).

● اكتشافات الغاز الجديدة منذ 2009، وصل حجم الاكتشافات في شرق المتوسط إلى قرابة 21000 مليار متر 3، الأمر الذي يجعل من التنافس على حقول الغاز أمراً استراتيجياً .

ففي عام 2010 أجرت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية تقديرات لما يحتويه حوض شرق المتوسط من ثروات طبيعية، وخرجت بنتيجة مفادها أن الساحل الشرقي الذي يشكل القسم الأكبر من حوض شرق المتوسط، يحتوي على كميات هائلة من احتياطي النفط والغاز غير المكتشفة والتي تقدر بقرابة 133 تريليون متر 3 من الغاز (فراج، 2021، صفحة 122) .

تزامناً مع التحولات السياسية التي شهدتها العالم العربي منذ عام 2011، برزت أهمية شرق المتوسط كمجال حيوي للصراع الإقليمي والدولي، حيث تشير بعض التقديرات إلى أن المنطقة تضم نحو 41% من احتياطي الغاز العالمي .

ويُنظر إلى الغاز الطبيعي باعتباره مصدراً للطاقة النظيفة وبديلاً استراتيجياً في ظل تراجع احتياطات النفط، مما يجعل السيطرة على حقوله محورياً للصراع الجيوسياسي. (فراج، 2021، صفحة 122).

ويحظى الغاز في شرق منطقة البحر الأبيض المتوسط بأهمية خاصة نظراً لعدة عوامل :

● الموقع الجيو-استراتيجي للمنطقة التي تربط بين آسيا وأوروبا وأفريقيا، وتضم نحو 47% من احتياطي النفط العالمي، فضلاً عن ارتباطها بممرات التجارة العالمية مثل مضيق السويس والبوسفور وجبل طارق .

● كما أن الرهانات الجيو-سياسية والاقتصادية والأمنية المرتبطة بالغاز في هذه المنطقة قد تؤدي إلى تغييرات جوهرية في موازين القوى الإقليمية.

● الصراع على استغلال ثروات الهيدروكربون والتنافس على طرق تصديرها والتزاحم على حصص الأسواق الخارجية، بالإضافة إلى تحويل دول المنطقة إلى لاعب دولي صاعد في لعبة الغاز .

● المنافع السياسية والاقتصادية والأمنية التي افترض كثيرون أن الغاز سيأتي بها لدول المنطقة .

ورغم أن الإمكانيات التقديرية الكلية لهذه الاكتشافات تبقى متواضعة نسبياً على الصعيد العالمي، مثل حقل غاز الشمال باريس الجنوبي المشترك بين قطر وإيران الذي يحتوي على نحو 50 تريليون قدم 3 من الغاز

والذي بإمكانية تحويل المشهد الإقليمي للطاقة، عبر توفير أمن لإمداد الطاقة والحد من الاعتماد على واردات والطاقة بالنسبة إلى دول المنطقة، إضافة إلى تأثير ذلك في العلاقات البنية بين بلدان المنطقة. (سفيان، 2021، الصفحات 296-299).

شهدت منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط منذ مطلع القرن الحادي والعشرين تحولاً استراتيجياً في موقعها ضمن خارطة الطاقة العالمية، نتيجة الاكتشافات المتزايدة لموارد الغاز الطبيعي في مياها الإقليمية. ففي ديسمبر 2018، قُدّرت الاحتياطات المكتشفة من الغاز الطبيعي في المنطقة بنحو 4,880 مليار متر مكعب، وهو رقم يتجاوز إجمالي الاحتياطات المكتشفة في النرويج حتى ذلك التاريخ. وعند احتساب الموارد غير المكتشفة المقدّرة، تتساوى احتياطات شرق المتوسط مع تلك الموجودة في منطقة بحر الشمال، التي تشمل النرويج والمملكة المتحدة وهولندا والدنمارك مجتمعة، ورغم هذه الوفرة الطاقوية، لا تزال المنطقة تُصنّف ضمن أكثر الأحواض البحرية العالمية التي لم تُستغل بشكل كامل، ما يجعلها محوراً جذاباً لشركات الطاقة الدولية الكبرى، ويعزز من تنافس القوى الإقليمية والدولية على النفوذ فيها. (نويوة، 2021، صفحة 930)

3. الاحتياطات الطاقوية في منطقة شرق المتوسط

بدأت ملامح هذا التنافس تظهر مع سعي الكيان الإسرائيلي منذ أوائل الألفية الجديدة إلى ترسيم حدوده الاقتصادية البحرية، والبحث عن حقول غاز ضمن منطقتة الاقتصادية المفترضة. وقد أثارت هذه التحركات اهتماماً متزايداً من قبل دول الجوار، بما في ذلك تركيا، قبرص، اليونان، مصر، سوريا، ولبنان. وفي هذا السياق، تم توقيع سلسلة من الاتفاقيات الثنائية لترسيم الحدود البحرية، أبرزها اتفاقية مصر-قبرص عام 2003، ومصر-إسرائيل عام 2005، تلتها اتفاقيات بين قبرص ولبنان (2007)، وقبرص وإسرائيل 2010، وقد تصاعدت حدة التنافس بعد إعلان إسرائيل في عام 2009 عن اكتشاف حقول غاز ضخمة في منطقتها الاقتصادية، ما أدى إلى تعقيد المشهد الإقليمي وزيادة التوترات حول ملكية الموارد وتقاسم العوائد. (للدراستات، 2020، صفحة 13).

وفي عام 2010، نشرت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية تقريراً مفصلاً يشير إلى وجود احتياطي ضخم من الغاز الطبيعي يُقدّر بـ 122 تريليون قدم مكعب، بالإضافة إلى 1.7 مليار برميل من المكتشفات النفطية، وذلك في الحوض الشرقي للمتوسط، الذي يمتد على مساحة 83 ألف كيلومتر مربع من المياه الإقليمية التابعة لكل من تركيا، مصر، لبنان، قبرص، وإسرائيل. (الزواوي، 2012، صفحة 2).

3.2. دول التمركز الطاقوي في شرق البحر المتوسط

● مصر: تعد منطقة البحر الأبيض المتوسط، ولا سيما المياه العميقة قبالة السواحل المصرية، من أبرز المناطق الواعدة في مجال استكشاف الغاز الطبيعي، حيث شهدت اكتشافات مهمة مثل حقول رشيد، سافرون، سيميا، وكينج، إلى جانب عدد من الحقول البرية في منطقة الصحراء الغربية، أبرزها القصر، الأبيض، ومطروح. وقد ساهمت هذه الاكتشافات في تعزيز الاحتياطي الوطني من الغاز الطبيعي، ورفع معدلات الإنتاج اليومي، مما مكن مصر من دخول قائمة الدول المصدرة للغاز الطبيعي المسال..

ويعود أول اكتشاف لحقل غاز طبيعي في مصر إلى عام 1967، في منطقة أبو ماضي بدلتا النيل، عبر شركة بلاعيم للبترول، وهي كيان مشترك بين الهيئة العامة للبترول وشركة دولية للزيت. وفي عام 1969، تم تسجيل أول اكتشاف بحري في حقل أبو قير بالبحر المتوسط، تبعته سلسلة من الاكتشافات الأخرى التي رسّخت مكانة مصر في هذا القطاع الحيوي. (الباسوسي، 2018، الصفحات 50-51).

على مدار أكثر من خمسة عقود منذ أول اكتشاف قبالة الساحل المصري، تطورت قدرات مصر في مجال الغاز الطبيعي بشكل ملحوظ، حيث تحولت إلى دولة مصدرة للغاز في عام 2003. إلا أن حالة عدم الاستقرار السياسي التي شهدتها البلاد بين عامي 2011 و 2013 أدت إلى تعليق جولات التراخيص الخاصة بالتنقيب عن الهيدروكربونات، ما تسبب في تحول مصر إلى مستورد صافٍ للغاز بحلول أبريل 2015.

وفي أعقاب تلك المرحلة، أطلقت الحكومة المصرية سلسلة من جولات العطاءات، ووقّعت أكثر من مئة اتفاقية امتياز للتنقيب والإنتاج، ما أسهم في تحقيق اكتشافات جديدة، كان أبرزها حقل "ظهر" في أغسطس 2015، والذي يُعد من أكبر الاكتشافات في المنطقة، وتُقدّر احتياطياته القابلة للاستخراج بما يتراوح بين 651.4 و 736.3 مليار متر مكعب. 3. (نويوة، 2021، صفحة 930).

● لقد كانت مصر تاريخياً دولة منتجة ومصدرة للغاز الطبيعي لكن في السنوات الأخيرة نضبت إنتاجها وتحولت إلى دولة مستوردة إلى غاية الوقت الذي أصدرت الإدارة الأمريكية للمسح الجيولوجي به تقريراً مكملًا لسابقه الصادر سنة 2011 حول دلتا النيل التي تعني المنطقة المصرية من حوض شرق المتوسط

كشفت أن احتياطي الغاز الطبيعي بها تساوي 6320 مليار م3 غير مثبتة تفوق بكثير الاحتياطي الحالي لمصر.

● تتمتع مصر بأكبر حقل في حوض شرقي المتوسط وهو حقل ظهر بطاقة 850 مليار م3 قابلة للاسترجاع ويقع على مسافة 190 كم عن ميناء بورسعيد أن ضخامة هذا الاستكشاف جعلت السلطات المصرية تسرع في استغلاله عبر استقدام الشركات الأجنبية لمزيد من الاكتشافات على غرار شركة ENI الإيطالية التي بدأت عمليات التنقيب في سيناء (الإيمان، 2018، الصفحات 105-108).

● الكيان الصهيوني : بالنسبة لها فإن هذا المخزون الضخم من الغاز جاء بعد اكتشافات عديدة للحقول التي بدأت في 2009 والمتعلقة بحقل " تمارا " الذي يعد ثاني أكبر حقل غاز في منطقة شرق المتوسط والذي يبلغ المخزون الاحتياطي له ما يقارب 9.8 تريليون قدم 3 من الغاز ويبعد 90 كم عن شواطئ شمال إسرائيل، كما شهدت أيضا العديد من الاكتشافات الأخرى مثل حقل داليت الذي يبعد 60 كم غربا عن مدينة حيفا والذي يبلغ احتياطه ما بين 0.35 و 0.5 تريليون قدم 3 من الغاز، إلا أن العام 2012 كان أهم اكتشافين بالنسبة لإسرائيل حقلي تانين أو خزان التمساح وحقل ليفيathan ويبلغ احتياطي الحقلين 18.2 تريليون قدم 3 من الغاز (صلاح، 2018، صفحة 2).

● بالرغم من أن التقارير الأمريكية للمسح الجيولوجي في المنطقة تم الإعلان عنها في 2010 إلا أن السرعة التي بدأت بها عمليات التنقيب من قبل الجانب الإسرائيلي تدل على أنه كانت لديه دراية مسبقة بوجود احتياطي معتبر في المنطقة البحرية، وقد ترددت الشركات العالمية في البداية عن الانخراط في نشاطات التنقيب بإسرائيل خشية تأثير ذلك على علاقاتها مع الدول العربية الغنية بالنفط، وقد عوض إنتاج حقل تمارا الغاز استيراد الغاز من مصر بدءا من سنة 2013 كما من المفترض أن يحقق الاكتفاء الذاتي ويجعل منها دولة مصدرة للغاز نحو أوروبا .

● بالإضافة إلى المنطقة البحرية أعلنت إسرائيل نيتها في بدء أعمال التنقيب عن النفط والغاز في الجولان السورية المحتلة بحيث تم إبرام عقد مع شركة أمريكية والاستثمار في المشروع من قبل الوزير الإسرائيلي " ايفي

ايتام " وتمويل شخصيات أخرى ك روبرت مردوخ وديك تشيني (الإيمان، 2018، الصفحات 105-108).

● والغاز في الحسابات الإسرائيلية تحول إلى رافعة سياسية وأمنية، وإلى سلاح فعال لتحقيق التطبيع مع عدد من الدول العربية في الحوار الإقليمي ولاسيما مصر والسلطة الوطنية الفلسطينية والأردن (خلفة، 2021، صفحة 562).

● لبنان: ليس للبنان أي إنتاج محلي من الغاز أو النفط، ولم تستكشف فيه المحروقات برا أو بحرا، فهو يستورد كميات صغيرة من الغاز المصري عبر سوريا من خلال الأنبوب العربي للغاز، ويؤمن جل احتياجاته من النفط من مصر أيضا وبعد اكتشاف إسرائيل للغاز في السواحل المحاذية للبنان، بدأت حكومة اللبنانية تهتم بهذا الموضوع، وفي هذا الصدد وافق البرلمان اللبناني على قانون النفط في أوت 2010، وكلفت الحكومة اللبنانية شركتين نرويجيتين بإجراء أول مسح زلزالي على طول سواحلها في مياهها الإقليمية (السياسات، 2012، صفحة 17).

● أجريت العديد من المسوح الجيولوجية منذ 1999 التي كشفت عن أن مخزون لطاقة في المياه الإقليمية قد بلغ الذروة سنة 2009 ولكن لم ينته بعد، حيث تم الإعلان عن اكتشافات جديدة سنة 2014 وقدّرت إدارة قطاع البترول هذا المخزون الجديد في ثلاث رقع هي أقصى الشمال الشرقي 14.9 ترليون قدم 3 من الغاز، الوسط 13 ترليون قدم 3 الجنوب 15.2 ترليون قدم 3 إلى جانب كميات من النفط .

● قبرص: منذ 2012 بدأت قبرص نشاطات التنقيب في المنطقة البحرية بحيث استقطبت الشركة الإيطالية ENI للعمل في البلوكات 2.3 و 9 والشركة الأمريكية NOBEL ENERGY في البلوك 12 والشركة الفرنسية TOTAL في البلوك 11 وتبقى أهم الاكتشافات حقل " افروديت " الذي يقدر احتياطه بنحو 127.3 مليار م 3 وتسعى قبرص إلى إنشاء محطة كبرى لتسييل الغاز الطبيعي بحيث تلعب دورا في تزويد أوروبا بالغاز الطبيعي المسال في حال فشلت أو تعطلت مشاريع الأنابيب نحوها (الإيمان، 2018، الصفحات 105-108).

● اكتشفت نوبل انرجي أواخر 2011 حقل افروديت في المنطقة الاقتصادية الخالصة في المياه الجنوبية الشرقية للجزيرة ، على بعد 34 كم من حقل " ليفاباثان " ، ويبلغ احتياطي الحقل نحو تسعة ترليون قدم 3 من الغاز، ثم جاء بعد هذا الاكتشاف اكتشاف آخر في عام 2018، حيث أعلنت شركة النفط والغاز الأمريكية (اكسونت مويل) اكتشاف الغاز الطبيعي في حقل يقع قبالة ساحل قبرص، وأكدت الشركة أن الحقل قد يحتوي موارد من الغاز الطبيعي تتراوح بين 170-230 مليار م3.

● سوريا : بالرغم من أن حوض الغاز المكتشف في شرق المتوسط أطلق عليه حوض الشام إلا أن الشام لم يبرز دورها إلى حد الساعة بحيث لدى سوريا احتياطي متواضع من الغاز الطبيعي على اليابسة يقدر ب 0.3 ترليون م3 سنة 2011، في ذات الوقت كانت وزارة النفط السورية أعلنت عن اكتشاف بئر غاز في منطقة قارة وسط سوريا وقرب حمص بإنتاجية 400 ألف م3 ووفقا للمسح الجيولوجي الذي قامت به الولايات المتحدة في منطقة شرقي المتوسط فان المياه الإقليمية تتوفر على احتياطات هامة قبالة شواطئ طرطوس .

● وفي محافظة الحسكة يوجد حقل " رميلان " الذي يضم أكثر من 1322 بئرا إضافة لأكثر من 25 بئرا للغاز، وتقع تلك الحقول بمناطق " الشداددي " والجبسية " والهول " في ريف الحسكة الجنوبي بالإضافة للحقول الواقعة بالقرب من منطقة مركدة وتشترين كبيبية في ريف الحسكة الغربي (الإيمان، 2018، الصفحات 105-108).

● يبين ربيع زاغ بأن المسوحات الجيولوجية تثبت أن حوض بلاد الشام " ليفانت " الذي يمتد على مساحة 8300 كلم 2 شرقي المتوسط، وحوض دلتا النيل، يحتوي أن احتياطات كبيرة من الغاز الطبيعي والنفط السائل .وجاءت الاكتشافات خلال العقدين الأخيرين ابتداءً من مصر وغزة، ومروراً بفلسطين المحتلة، ووصولاً لقبرص، إذ يشتمل الحوض على احتياطات قابلة للاستخراج تُقدر بنحو 122 ترليون قدم 3 من الغاز الطبيعي، ما يعني أنها يمكن أن تغطي استهلاك المنطقة من الطاقة، خلال العقود الخمسة المقبلة .ومن المفترض أن تشجع تلك الاكتشافات حالة الاعتماد المتبادل الذي يقود إلى حالة التكامل بين دول حوض المتوسط، إذا استثنينا "إسرائيل" التي لا تربطها بلبنان وسورية علاقات دبلوماسية . لكن الواقع مغاير، فقد

وَقَّعت دولا لمنطقة اتفاقيات لترسيم حدود المناطق الاقتصادية الخالصة فيما بينها، بحسب اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار عام 1982، ووقعت اتفاقية بين مصر وقبرص في عام 2003 لكن تركيا اعترضت عليها سياسياً لدى الأمم المتحدة، وفي عام 2007 تم الاتفاق بين لبنان وقبرص، لكن من دون موافقة الحكومة ومجلس النواب، وباعتراض تركي أيضاً، وأخيراً جرى توقيع اتفاق بين قبرص والكيان الصهيوني عام 2010، لكن لبنان اعترض على هذا الاتفاق عام 2011 لدى الأمم المتحدة. (حسين، 2018، صفحة 297).

● يُعد الموقع الجغرافي لسوريا عاملاً حاسماً في معادلة أمن الطاقة الإقليمي، إذ يؤثر بشكل مباشر على مسارات العبور والإمداد. وقد تجلّى ذلك في رفض دمشق لمشروع نقل الطاقة الذي كانت تسعى قطر والكيان الصهيوني إلى تنفيذه عبر الأراضي السورية باتجاه تركيا وأوروبا، وهو ما حمل رسالة سياسية مفادها أن الاستقرار السياسي والاقتصادي في المنطقة لا يمكن تحقيقه دون إشراك سوريا. ومع فرض العقوبات الاقتصادية على النظام السوري عقب اندلاع الثورة في عام 2011، توقفت صادرات الطاقة السورية إلى السوق الأوروبية، مما عمّق عزلة البلاد في هذا المجال الحيوي (خلفة، 2021، صفحة 561).

3.3. القوى الإقليمية بمنطقة شرق المتوسط :

لطالما شكّل شرق البحر الأبيض المتوسط فضاءً استراتيجياً في الحسابات الإمبريالية، لا سيما بالنسبة لبريطانيا العظمى، التي أولت أهمية خاصة للأجزاء الشرقية من هذا الحوض البحري، نظراً لارتباطه بطريق الهند الحيوي. ورغم استخدام مصطلح "شرق البحر الأبيض المتوسط" تاريخياً، إلا أن دلالاته كانت تختلف عن المفهوم المعاصر، حيث ارتبط في الأرشيفات البريطانية بعمليات الإمبراطورية في المنطقة. ومن أبرز مظاهر هذا الاهتمام تأسيس مكتب الاستخبارات الخاص بشرق المتوسط (EMSIB) عام 1910، والذي اضطلع بجمع المعلومات ومكافحة التجسس، وامتدت عملياته إلى تركيا وسوريا وقبرص، كما استخدم لتبادل المعلومات الاستخباراتية المشتركة.

مع اقتراب نهاية الحرب الباردة، تبنت الولايات المتحدة رؤية استراتيجية تعتبر أن مواجهة الإرهاب والتطرف في الشرق الأوسط، إلى جانب احتواء النفوذ السوفيتي والوصول إلى البحر الأبيض المتوسط،

خاصة عبر سوريا وليبيا، يتطلب تعزيز القدرات الأمريكية في المنطقة. ومن منظور القوى العظمى، سواء بريطانيا أو الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي، لم تكن أهمية شرق المتوسط نابعة فقط من موقعه الجيوسياسي أو الجيو-اقتصادي، بل من دوره كمنصة لتحقيق مصالح استراتيجية أوسع في الشرق الأوسط وخارجه.

يشهد القرن الحادي والعشرون تغيرات جيوسياسية متسارعة، أبرزها إعادة تشكيل النظام الدولي بعد الحرب الباردة، وصعود قوى جديدة تتحدى الهيمنة الأمريكية. وكما أشار راند الشويلر، فإن تزايد نفوذ هذه القوى الناشئة يؤدي إلى تراجع نسبي في تأثير الولايات المتحدة عالميًا. وتعد الحرب السورية وعودة روسيا إلى المشهد الإقليمي من أبرز مؤشرات هذا التحول، حيث استفادت القوى الوسطى والدول الأصغر من الفراغات المتزايدة في السلطة لصياغة أجندات مستقلة عن مصالح القوى الكبرى.

أصبح شرق البحر الأبيض المتوسط مثلاً حياً على الديناميكيات الجديدة في النظام الدولي، حيث باتت بعض الدول الإقليمية تمتلك هامشاً أوسع للمناورة في ظل غياب السيطرة الصارمة من القوى العظمى، وغالباً ما يكون ذلك على حساب مصالح الحلفاء التقليديين مثل تركيا، الكيان الصهيوني، مصر، واليونان. ويؤكد الباحث سبيريدون ليتساس أن اضطراب النظام متعدد الأقطاب، وما يرافقه من حالات عداء بنيوية، يمنح مناطق مثل شرق المتوسط وآسيا والمحيط الهادئ وإفريقيا جنوب الصحراء موقعاً مركزياً في خارطة الاحتكاك الدولي.

تفرض هذه التحولات ضرورة إعادة التفكير في موقع شرق البحر الأبيض المتوسط كمنطقة جيوسياسية متميزة، مع دراسة تأثير القوى العظمى على توازنها الداخلية وانعكاسات ذلك على العلاقات الإقليمية. وتكمن أهمية المنطقة في كونها نقطة التقاء بين إفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا، ما يجعلها عرضة دائمة للتدخلات والصراعات التاريخية المتجذرة (نويوة، 2021، الصفحات 930-931).

شهدت السنوات الأخيرة تصاعداً ملحوظاً في حدة التوترات داخل شرق المتوسط، نتيجة التنافس المتزايد على موارد الطاقة، خاصة النفط والغاز، إلى جانب التباين في التصورات الجيوسياسية بين الفاعلين الأساسيين. ويتزامن هذا التنافس مع تحولات في موازين القوى الإقليمية، ما يعزز من تعقيد المشهد السياسي ويجعل المنطقة ساحة مفتوحة لإعادة تشكيل النفوذ الدولي.

نتيجة ذلك يتوقع تدخل قوى كبرى من خارج المنطقة ذات مصلحة فيها أما لأسباب استثمارية وتجارية مثل شركات النفط الكبرى، وإما لأسباب جيو-اقتصادية (مرتبطة بتزايد احتياجات دول الاستهلاك التي

باتت تعتمد على الغاز بوصفه مصدرا رئيسيا من مصادر الطاقة وتسعى لتنويع مصادرها)، وتشمل هذه الفئة جميع دول الاتحاد الأوروبي الخاضعة أكثرها للغاز الروسي (أو لأسباب جيوسياسية مرتبطة بسعي بعض القوى العالمية لاستمرار الهيمنة على منابع الطاقة وطرق إمدادها بوصفها أدوات سيطرة سياسية إضافة إلى أهميتها الاقتصادية والتجارية (سفيان، 2021، الصفحات 287-298).

هذه التحولات تؤدي إلى تحويل شرق المتوسط إلى غاية بذاته وليس مجرد وسيلة لتحقيق مصالح إستراتيجية أكبر في الشرق الأوسط، بل تصدر كتابات تدعو إلى التعامل مع شرق المتوسط إقليميا بذاته حيث يؤدي غازه دور النفط في منطقة الخليج، وبالتالي له واقع امني جديد على المستوى الإقليمي، وهناك يرى انه مجمع امني -طاقوي أو إقليم فرعي متمايز ضمن الشرق الأوسط (مطر، 2020، صفحة 7).

4. خاتمة:

تقدر قدرات منطقة شرق المتوسط بثروة هائلة من المواد النفطية والغاز، بالرغم من أن القدرات والإمكانات لدول شرق المتوسط الطاقوية تجعلها دول صاعدة وفاعلة إقليميا ودوليا إلا أن كمية الأطماع الخارجية التي تربص بها جعلتها نقمة على الدول بحد ذاتها . تعاني دول شرق المتوسط من مشكلة ترسيم الحدود وذلك لرغبة كل دولة تحصيل أكبر قدر ممكن من احتياجاتها الطاقوية.

تموقع الكيان الصهيوني بين دول المتوسط جعل عملية اختراق وحدة الدول العربية خاصة سهلة وذلك باعتبارها منفذ لمختلف الأطماع الغربية والتي تسهل فيه دولة الكيان تسهيل عملية تسربها للدخل وبالتالي تعرضها للتهديدات الخارجية من خلال سعي تلك الدول للتحكم في مصادر الطاقة .

يخوض العديد من الدول منافسة كبيرة للاستثمار في القارة الإفريقية وخاصة منطقة الشرق المتوسط بمجال الطاقة لضمان استمرارية وتنامي اقتصاداتها وعليه فهي تعمل على تعزيز حضورها السياسي وحتى العسكري لممارسة دور حامي السيادة ومنه حماية مصالحهم بالمنطقة .

عملت هذه الدراسة على تشجيع أمن الطاقة من خلال تنويع مصادر الطاقة وتقنيات النقل لتقليل الاعتماد على خطوط الأنابيب المتنازع عليها، وأيضا الاستثمار في البيئة التحتية للطاقة النظيفة مثل الهيدروجين الأخضر لتقليل التوترات المرتبطة بالوقود الاحفوري.

وجوب أيضا دعم وتعزيز التعاون الطاقوي عبر مشاريع مشتركة لاستخراج الغاز الطبيعي بين الدول المتجاورة لتقليل التوترات وتحقيق مكاسب اقتصادية متبادلة .

قائمة المراجع

- (2020). *خطوة إستراتيجية في معادلة شرقي المتوسط: مذكرة التفاهم بين تركيا وليبيا 6*. إسطنبول.
- احمد حسين. (2018). *رهانات الاكتشافات الطاقية في شرق البحر المتوسط* مراجعة كتاب *بترول شرق المتوسط : الأبعاد الجيوسياسية* . بيروت: د.د.ن.
- احمد زكريا الباسوسي. (2018). *تأثيرات تهديد امن الطاقة على الصراع الدولي على الغاز الطبيعي دراسة حالة منطقة حوض شرق البحر المتوسط*. كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة القاهرة ،: رسالة دكتوراه.
- المركز :قطر *الآثار الجيوسياسية لاكتشافات الغاز الإسرائيلية في شرق المتوسط* . (2012). ١.١. والسياسات العربي للأبحاث ودراسة السياسات
- الوليد ابو حنيفة. (2020). *التوجهات العامة الجديدة للسياسة الخارجية الروسية في عهد بوتين تجاه منطقة شرق المتوسط*. مجلة *مدارات سياسية*، 27.
- بشرى عبد الكاظم عبيد. (2021). *جيو-استراتيجية شرق البحر المتوسط وأثره في الصراع الإقليمي والدولي (دراسة تحليلية في الجغرافية السياسية)*. مجلة *الدراسات المستدامة*.
- سحنون نور الإيمان. (2018). *اثر الاكتشافات الغازية شرق المتوسط على الخريطة الجيوسياسية للمنطقة* . المجلة *الجزائرية للسياسات العامة* .
- سلوى السعيد فراج. (2021). *انعكاس صراعات الغاز الجديدة على الأمن الإقليمي لمنطقة شرق المتوسط* . مجلة *كلية السياسة والاقتصاد*.
- سمية حذفاني. (2021). *تأثير جيوسياسية الدوافع على الغاز في معادلات الإستراتيجية لمنطقة شرق البحر المتوسط*. المجلة *الجزائرية للأمن الإنساني*.
- لخضر نويوة. (2021). *المقاربة الجيواقتصادية للتنافس بين الإقليمية لشرق البحر الأبيض المتوسط* . المجلة *الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية*.
- الأبعاد الاقتصادية والعسكري بتقدير موقف غاز شرق المتوسط* . (2020). ١.٠ م. وللدراسات

- محمد سليمان الزواوي. (2012). غاز شرق المتوسط ورقة أولية، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية .
- محمد قشقوش. (2018). صراع النفوذ العسكري والأمني في شرق المتوسط . مجلة السياسة الدولية .
- مصطفى صلاح. (2018). غاز شرق المتوسط ومستقبل الصراع الإقليمي دراسة تحليلية. صنعاء : مركز الحوكمة وبناء السلام .
- المركز الاستشاري : لبنان الإستراتيجية الفرنسية في شرق المتوسط التوازن من الخارج . (2020). ح ,مطر . للدراسات والتوثيق
- ملوكي سفيان. (2021). الأمن الطاقوي التركي في شرق المتوسط . مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، 296.
- نصير خلفه. (2021). الصراع الدولي على النفط والغاز بمنطقة شرق المتوسط بين الهندسة الأمنية والدبلوماسية الوقائية . مجلة البحوث في الحقوق والعلوم السياسية.